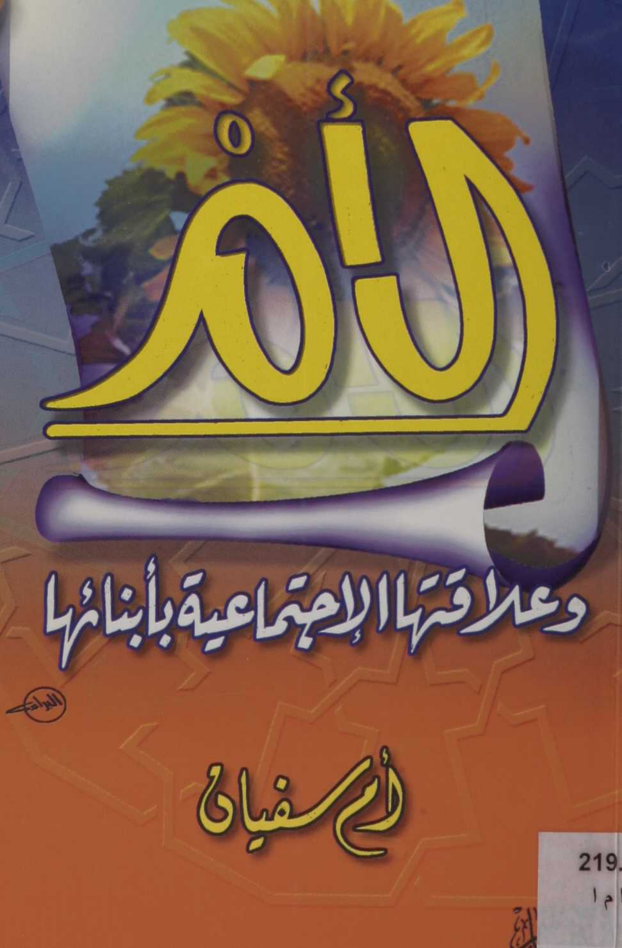
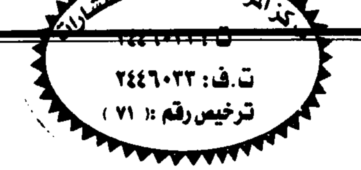

الأم
وعلاقتها الاجتماعية بأبنائها
أم سفيان



الأم وعلاقتها الاجتماعية بأبنائها

أم سفيان

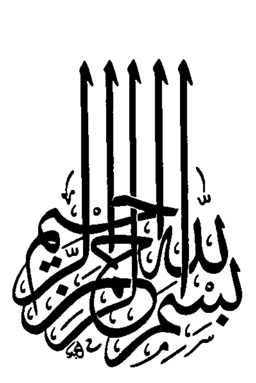


الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ

ح) دار القاسم للنشر والتوزيع، ١٤١٨هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الخليوي، فوزية منيع (أم سفيان)
الأم وعلاقتها الاجتماعية بأبنائها ـ الرياض.
٨٠ص، ١٧سم
ردمك: ٧ـ ٤٥٩ ـ ٣٣ ـ ٩٩٦٠
١ـ الأسرة في الإسلام ٢ـ الوعظ والإرشاد أ ـ العنوان
ديوي ٢١٩,١ ٢٢/٠٦٨٣

رقم الإيداع: ٢٢/٠٦٨٣
ردمك: ٧ـ ٤٥٩ ـ ٣٣ ـ ٩٩٦٠

العنوان: الرياض طريق الملك فهد جنوب شارع التليفزيون
للمراسلات: الرمز البريدي: ١١٤٤٢ ـ ص . ب: ٦٣٧٣
هاتف: ٤٠٩٢٠٠٠ فاكس: ٤٠٣٣١٥٠
* البريد الإلكتروني: sales@dar-alqassem.com
* موقعنا على الإنترنت: www.dar alqassem.com


بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن الشارع الحكيم لما أصّل قواعد الإسلام وتكاليفه الشرعية وحقوقه على الخلق، لم يُغفل جانباً آخر وهو حقوق الخلق فيما بينهم، وخاصة باب العلاقات الاجتماعية.

ونظراً لأن الأم إحدى هذه اللبنات، جاء هذا الجهد المتواضع باحثاً في شئون الأم، وعلاقاتها الاجتماعية مع أبنائها.

وتخصيص هذا البحث عن الأم ليس تقليلاً من شأن الأب في التربية ولكن للأسباب التالية:

أ- فضل الأم بالشرع:

لحديث: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، من أحق الناس بحُسن صحابتي؟ قال: «**أمك!**» قال: ثم من؟ قال: «**أمك!**» قال: ثم من ؟ قال: «**أمك!**». قال: ثم من؟ قال: «**أبوك**»[١].

---

(١) مسلم (٢٥٤٨).

وقد إمتدحها الله عز وجل فقال: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحقاف: ١٥] كما بيّن شدة رحمتها وشفقتها على ابنها: ﴿فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾ [طه: ٤٠].

وقال الرسول ﷺ مثنياً على هذه الخصلة «**خير نساء ركبن الإبل نساء قريش، أحناه على ولد في صغره**»(١).

ب- مكانة الأم في التربية:

تعتبر الأم هي المربي الحقيقي لأبنائها، حيث يقع العبء الأكبر في الاعتناء بهم عليها في حين يتكفل الأب بطلب الرزق لهم.

الأم مدرسة إذا أعددتها
أعددت شعباً طيب الأعراق

ويعتمد هذا النجاح بالدرجة الأولى على قوة شخصية الأم بالإضافة إلى عقلها وحكمتها في إدارة الأمور، وخير مثال على ذلك نساء قريش اللاتي امتدحهن الرسول ﷺ.

فها هي هند بنت عتبة زوجة أبي سفيان؛ كانت تمشي مع ابنها معاوية وهو غلام، فعثر، فقالت: قم، لا رفعك الله!! واعرابي ينظر فقال: لم تقولين له؟ فوالله إني لأظنه سيسود

---

(١) رواه مسلم فضائل الصحابه(٥٢٧).

قومه! قالت: لا رفعه الله إن لم يسد إلا قومه!![(١)].

وهذه المقولة من الأم لم تخرج عبثاً بل كانت نتيجة إعداد مسبق لابنها خاصة وأنها زوجة سيد وابنة سيد!! يؤيده أنها كانت تُرقِّص معاوية وهو صغير فتقول:

إن يك ظني صادقاً في ذا الصبي

ساد قريشاً مثل ما ساد أبي[(٢)]

وها هي **صفية بنت عبدالمطلب** تضرب ابنها ضرباً شديداً وهو يتيم ـ أي الزبير ـ فقيل لها: قتلتيه!! أهلكتيه!! قالت: إنما أضربه لكي يدُبَّ ويجر الجيش ذا الجَلَبْ[(٣)].

ولا تعني هذه الأمثلة أن هؤلاء الصحابيات سلكن مسلك الجفاء أو الغلظة فقط مع أبنائهن، بل كانت تربيتهن خليطاً من الرفق والقوة، ولا أدل عليه من شهادة رسول الله ﷺ لهن عندما قال: «**خير نساء ركبن الإبل نساء قريش؛ أحناه على ولد في صغره، وأرعاه على زوج في ذات يده**»[(٤)].

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ٣/ ١٢١.
(٢) العيال لأبن أبي الدنيا ٢/ ٤٤١.
(٣) سير أعلام النبلاء ٢/ ٢٧١.
(٤) رواه البخاري، النفقات (٥٣٦٥).

أولاً: التربية القولية

أ ـ لعن الأبناء:

من الأمور المشينة التي استفحل أمرها وطال أمدها بين الأمهات هو لعنهن لأبنائهن، عند كل شاردة وواردة، بحيث جعلت الأم من اللعن تنفيساً لغضبها من أبنائها، ظناً منها أنه أفضل من الضرب الجسدي!!

وكثرة وقوع اللعن على ألسنة النساء أمر دلل عليه الرسول ﷺ عندما قال: «**يا معشر النساء! تصدقن وأكثرن الاستغفار فإني رأيتكن أكثر أهل النار**» قالت امرأة منهن: ما لنا أكثر أهل النار؟ قال: «**تكثرن اللعن، وتكفرن العشير، ما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لذي اللب منكن**»[١].

واللعن مع ذلك أمر محرم شرعاً، قال النبي ﷺ: «**إن اللعانين لا يكونون يوم القيامة شهداء ولا شفعاء**»[٢] أي لا يشفعون يوم القيامة حين يشفع المؤمنون في إخوانهم الذين

---

(١) البخاري، الزكاة،: باب الزكاة على الزوج والأيتام في الحجر (١٤٦٦).

(٢) مسلم، كتاب البر والصلة، باب النهي عن لعن الدواب (٢٥٩٨).

استوجبوا النار. أما شهداء فأصح الأقوال: لا يكونون شهداء يوم القيامة على الأمم بتبليغ رسلهم إليهم الرسالات[١].

وقال أيضاً:

«**من لعن مؤمناً فهو كقتله**»[٢] **قال ابن حجر**: أي لأنه إذا لعنه فكأنه دعا عليه بالهلاك.

وانظري إلى هاتين القصتين اللتين وقعتا في عهد النبي ﷺ ففيهما أكبر الدلالة على خطورة اللعن:

عن عمران بن حُصين قال: بينما رسول الله ﷺ على ناقة في بعض أسفاره وامرأة من الأنصار على ناقة فضجرت، فلعنتها، فسمع ذلك النبي ﷺ فقال: **خذوا ما عليها ودعوها فإنها ملعونة!!** قال عمران: فكأني أراها الآن تمشي في الناس ما يعرض لها أحد[٣].

قال (**النووي**): المراد النهي أن تصاحبهم تلك الناقة، وليس فيه نهي عن بيعها وذبحها وركوبها في غير صحبة النبي ﷺ بل كل ذلك جائز إلا عن مصاحبة النبي بها[٤].

---

(١) عون المعبود ١٣/ ٢٥٣.
(٢) البخاري (٦٠٤٧).
(٣) مسلم، البر والصلة (٢٥٩٥) ط المكتبة الإسلامية تركيا.
(٤) رياض الصالحين (٥٠٢).

وعن جابر قال: سرنا مع النبي ﷺ في غزوة بطن بُواط وكان الناضح(١) يعتقبه منا الخمسة والستة والسبعة، فدارت عقبة رجل من الأنصار على ناضح له فركبه ثم بعثه فتلدن(٢) عليه بعض التلدن فقال له: شأ لعنك الله(٣) فقال رسول الله ﷺ: «من هذا اللاعن بعيره؟» قال: أنا يا رسول الله، قال: «**انزل فلا تصحبنا بملعون!!**»(٤).

فانظري في هذه القصة كيف كانت شدة حاجة الناس لهذا البعير حيث كان يركبه الخمسة والستة والسبعة، وكانوا في جهاد في سبيل الله، وهم بحاجة للبعير لحمل الرجال وأدوات الحرب، ومع ذلك رفض النبي ﷺ أن يصحبهم البعير الملعون من أجل كلمة واحدة!!.

فتأملي في خطورة هذا الأمر، وانتبهي إلى كم مرة تقولين هذه الكلمة في اليوم بحق أبنائك وبيتك وأدوات منزلك!!

فتأدبي بأدب الرسول ﷺ، عن أنس قال: لم يكن رسول الله

---

(١) أي البعير.
(٢) أي تلكأ وتوقف.
(٣) كلمة زجر للبعير.
(٤) مسلم ١٨/١٣٨.

ﷺ فاحشاً ولا لعاناً ولا سباباً[١]، وتعلمي من السلف الصالح كيف كان حرصهم الشديد على عدم التلفظ باللعن.

فعن **أبي الجوزاء** قال: ما لعنت شيئاً قط ولا أكلت شيئاً ملعوناً ولا آذيت أحداً قط.

وكان يعطي خادمه الدرهم والدرهمين والثلاثة في الشهر حتى لا يلعن طعامه إذا أصابه حرُّ التنور ووقود القدر[٢].

وعن **سالم** قال: لم أسمع ابن عمر يلعن خادماً قط غير مرة واحدة غضب فيها على بعض خدمه فقال: لعنة الله عليك، كلمة لم أحب أن أقولها[٣].

وعن **عبدالله** بن مسلم عن أبيه قال: ما سمعته يلعن شيئاً قط، ويقول: لو لعنت شيئاً ما تركته في بيتي[٤].

ب ـ الدعاء على الأولاد:

من الأمور المحزنة التي تقع فيها الأمهات هو دعاؤهن المتواصل على ابنائهن من أدنى الأسباب، فكم من أم أطلقت دعاوى من قلب محزون على ابنها بالموت أو المرض أصابت باباً مفتوحاً، فقاست بسببها الأمرَّين وهي تعاني فقد الولد وفلذة

---

(١) البخاري، كتاب الأدب (ص٤٤).
(٢) حلية الأولياء لأبي نعيم (٣/ ٧٩).
(٣) كتاب الصمت وآداب اللسان لابن أبي الدنيا (ص٢٠٥).
(٤) الزهد لأحمد (ص٣٠٨).

الكبد، وتتجرع الحسرات زائغة النظرات وهي تُقلِّب طفلاً طريح الفراش بسبب دعاويها.

وهذا للخاصية التي جعلها الله لدعاء الأم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**ثلاث دعوات مستجابات لهن لا شك فيهن: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالدين على ولدهما**»(١).

ولهذا شدَّد النبي في عدم الدعاء على الأولاد فقال: «**لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من الله ساعة يُسأل فيها عطاء فيستجيب لكم**»(٢).

وفي قصة جريج العابد من السيرة النبوية عظة وعبرة حيث استجاب الله دعاء أمه عليه في حال غضبها منه، حيث كانت تدعوه فلا يجيبها لشغله في العبادة، فعندما أقبل على صلاته وترك أمه، قالت: اللهم لا تمته حتى ينظر إلى وجوه المومسات!!(٣) فاستجاب الله دعاءها من اتهام بني إسرائيل له بالزنا.

---

(١) أبو داود، الصلاة (١٥٣٦) والترمذي، البر والصلة (١٩٠٥).
(٢) مسلم، الزهد (٣٠٠٩) باب حديث جابر الطويل.
(٣) مختصر صحيح مسلم للمنذري (١٧٥٥).

وقد حكت إحداهن ما حدث لأخيها بسبب دعاء أمها عليه، فقالت بصوت تعلوه رنة الحزن وعين لم يرف لها جفن: كان أخي الشاب واقفاً عند باب الدار حاملاً أختي الصغيرة التي سقطت من يده تعلوها الدماء، فما هي إلا برهة حتى حضرت أمها على إثر الصياح، فلما رأت ما رأت اشتد غضبها على أخي، فرفعت أكفها إلى السماء لتدعو عليه دعوة من كبد حرى لعل الغضب عن نفسها يتسرى، فصادف أن كانت إحدى الجنائز تدخل إلى المسجد الذي أمامها، وكان الوقت الساعة الحادية عشرة ظهراً، فلم تسعفها الكلمات سوى أن دعت الله أن ترى ابنها محمولاً كهذه الجنازة، فما أن جاء اليوم التالي إلا وأخوها محمول على الأكتاف ميتاً يُدخل نفس المسجد وبنفس الساعة!!.

فاتق الله أيتها الأم الحنون بأبنائك، ولا تتعجلي عليهم بالدعاء بالشر فتتخطفهم الأسنة، وتنالهم الرماح، فتتوسدين الهموم والغموم حيث لا ينفع بعدها الندم.

فالأم العاقلة هي التي تُقدِّر عواقب الأمور وتُقدر جهل أبنائها وصغر عقولهم، وتتغاضى عن كثير من الزلل وتدرب لسانها على الدعاء لهم بالصلاح والخير حتى في حال غضبها كما قال المؤمنون: ﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ

وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ [الفرقان: ٧٤].

ولقد حرص السلف على جانب الدعاء حتى أنهم يأتون النبي بالصبيان فيدعو لهم.

وعن أنس رضي الله عنه قال: قالت أمي: يارسول الله! خادمك أنس أدع الله له قال: «**اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته**»[١] فدعا لي بثلاث، فدفنت مائة وثلاثة وإن ثمرتي لتطعم في السنة مرتين، وطالت حياتي حتى استحييت من الناس[٢].

وعن **عمرو بن حريث** قال: ذهبت بي أمي إلى النبي ﷺ فمسح رأسي ودعا لي بالرزق[٣].

وعن أبي هريرة قال: قلت للنبي ﷺ: ادعُ الله لي ولأمي، فقال: «**اللهم عبدك أبو هريرة وأمه أحبهما إلى الناس**»[٤].

ومن الدعاء الحرص على رقيتهم الرقية الشرعية حتى لا تصيبهم العين والشرور كما علّمنا النبي ﷺ حيث كان يرقي الحسن والحسين بهذا الدعاء: «**أعوذ بكلمات الله التامات من**

---

(١) البخاري، الدعوات (٥٩٩٤).
(٢) فضل الله الصمد، الأدب المفرد للبخاري ٢/١٠٧.
(٣) الأدب المفرد للبخاري (٢/٨٩).
(٤) الأدب المفرد للبخاري ١/١٠٩.

كل شيطان وهامَّة وكل عين لامَّة»[١].

وانظري إلى فعل يحيى بن معين أحد أقران الإمام أحمد بن حنبل قال: كنت إذا دخلت منزلي بالليل قرأت آية الكرسي على داري وعيالي خمس مرات؛ فبينما أنا أقرأ إذا شيء يكلمني: كم تقرأ هذا؟ كأن ليس إنسان يُحسن يقرأ غيرك؟ فقلت: أرى هذا يسوؤك! والله لأزيدنك، فصرت أقرؤها في الليلة خمسين مرة[٢].

جـ ـ السخرية من الأبناء ووضع الألقاب المؤذية لهم:

مما شاع في الآونة الأخيرة وضع الألقاب المؤذية بالمعاني المزرية، وقد كان موقف الوالدين:

١ ـ إما وضع الألقاب بأنفسهم.

٢ ـ الإقرار لها غير عابئين بما تسببه من ألم نفسي لأبنائهم كقولهم: «يا دب، يا أحول، يا قصير، . .».

ومن أضرار ذلك:

١ ـ زرع الخجل وعدم الثقة في النفس أمام الآخرين.

٢ ـ التحقير من شأن الطفل أمام أقرانه.

---

(١) صحيح البخاري كتاب الأنبياء (٣٣٧١).

(٢) سير أعلام النبلاء ١١/ ٨٧.

٣ ـ توريث البغضاء والأحقاد بين الأبناء.
٤ ـ تعويد الطفل على الألفاظ البذيئة.
وهذا مما نهى عنه الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ﴾ [الحجرات: ١١].

عن الضحاك قال: فينا نزلت هذه الآية في بني سلمة ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ قال: قدم علينا رسول الله ﷺ وليس منا رجل إلا وله اسمان أو ثلاثة فجعل رسول الله ﷺ يقول: «يا فلان» فيقولون: يا رسول الله، إنه يغضب من هذا الاسم، فأنزلت الآية[1].

كان لأحدهم ابنٌ جسيم بعثه في حاجة فأبطأ وعاد ولم يقضها فنظر إليه وقال:

عقله عقل طائر
وهو في خلقه كالجمل
شبَهٌ منك نالني
ليس لي عنه منتقل[2]

---

(١) عون المعبود، باب في تغيير الاسم القبيح ١٣/٣٠٢. وانظر تفسير القرطبي ١٦/٢١٥.
(٢) تذكرة الآباء لابن العديم (ص٦٧).

قال أعرابي لابنه: اسكت يا ابن الأمة!! فقال: هي والله أعذر منك لأنها لم ترض إلا حراً[١].

وقد يصبح هذا هو حال الطفل حيث يتعود السخرية من الآخرين، وقد نهى السلف الصالح عن هذا الفعل لأنه مظنة لتعجيل الله للعقوبة.

عن **أبي ميسرة** قال: لو رأيت رجلاً يرضع عنزاً فسخرت منه خشيت أن أكون مثله[٢].

عن **إبراهيم بن أدهم** قال: إني لأجد نفسي تُحدثني بالشيء فما يمنعني أن أتكلم به إلا مخافة أن ابتلى به[٣].

ولما ركب **ابن سيرين** الدين وحُبس به قال: إني لأعرف الذنب الذي أصابني بهذا: عيَّرتُ رجلاً منذ أربعين سنة فقلت له: يا مفلس[٤].

والحل الأسلم للأمر:

١ ـ أن تستبدل الألقاب المؤذيه بالكنى سواء للأبناء أو للبنات:

---

(١) تذكرة الآباء (ص٦٢).
(٢) ذم البغي (ص٨٦).
(٣) ذم البغي (ص٨٥).
(٤) النصيحة والتعيير لابن رجب (ص٤٢).

أكنيه حين أناديه لأكرمه
ولا ألقبه والسوأة اللقبُ

ففيه:
أ ـ تنمية لشخصية الطفل وإشعاره أنه بلغ مبلغ الرجل.
ب ـ ملاطفته.
جـ ـ تعويده أدب الحديث مع الكبار.

وقد قال **عمر بن الخطاب**: عجِّلوا بكنى أولادكم، لا تُسرع إليهم الألقاب السوء(١).

وكان هذا هو دأب النبي ﷺ مع الأطفال: فقد كنى أنساً بأبي حمزة، وكنى عائشة بأم عبدالله.

٢ ـ تغيير الاسم القبيح إلى اسم جميل ذي فأل حسن فإن أبا أسيد أتى بابنه إلى النبي فقال: «**ما اسمه؟**» قال: فلان، قال: «**ولكن اسمه المنذر**». فسماه المنذر(٢).

قال **سعيد بن المسيب** إن جده حزناً قدم على النبي ﷺ فقال: «**ما اسمك؟**» قال: اسمي حزن! قال: «**بل أنت سهل**» قال: ما أنا بمغير اسماً سمانيه أبي، قال ابن

---

(١) الآداب الشرعية لابن مفلح ١/ ٤٥٤.
(٢) البخاري، كتاب الأدب (٦١٩١).

المسيب: فما زالت فينا الحزونة بعد[١].

٣ ـ المزاح مع الأبناء: عن **أنس** قال: كان النبي ليخالطنا[٢] حتى يقول لأخ لي صغير: «**يا أبا عمير ما فعل النُغير**»[٣].

عن **ثابت بن عبيد** قال: ما رأيت أحداً أجلَّ إذا جلس مع القوم ولا أفكه في بيته من زيد بن ثابت[٤].

فيتعلم الأبناء حدود المزاح دون أن يشوبه سخرية على الآخرين.

أمر النبي ﷺ عبدالله بن مسعود أن يصعد شجرة فيأتيه منها بشيء فنظر أصحابه إلى ساق عبدالله فضحكوا من حموشة ساقيه فقال رسول الله: «**مم تضحكون؟ لرجل عبدالله أثقل في الميزان من أحد**»[٥].

٤ ـ إعطاؤهم فرصة للعب، فإن في اللعب مجهوداً جسمياً يصرف الأطفال عن المهاترات القولية.

---

(١) البخاري، كتاب الأدب، باب اسم الحزن (٦١٩٠).
(٢) بالملاطفة وطلاقة الوجه والمزاح.
(٣) البخاري، كتاب الأدب (٦٢٠٣).
(٤) الأدب المفرد (٢٨٦).
(٥) حديث صحيح أخرجه أحمد١/ ١١٤.

قال عمر لبنيه: يا بني! إذا أصبحتم فتبددوا[١] ولا تجتمعوا في دار واحدة فإني أخاف عليكم أن تقاطعوا أو يكون بينكم شد[٢]. بوب له البخاري: التفرقة بين الأحداث.

فهكذا فلتعطي الأم كل ابن فرصة اللعب بحسب سنه واللعبه المناسبة له.

فعن **عائشة** أنها قالت: كان النبي يُسرب إليّ صراجي يلعبن باللعب، وهي البنات الصغار[٣].

ومر عبدالله بن عُمر مرة بالطريق على غلمة من الحبشة فرآهم يلعبون فأخرج درهمين فأعطاهم[٤].

وعن يحيى **النسائي** عن أبيه قال: لا تحزنوا بنيَّ فإن الفرحة تشب الصبي. أي تنشطه وتنميه[٥].

وعن **الحسن** أنه دخل منزله وصبيان يلعبون فوق البيت ومعه عبدالله ابنه فنهاهم، فقال الحسن: دعهم فإن اللعب ربيعهم[٦].

---

(١) تبددوا: تفرقوا.
(٢) الأدب المفرد ١/٥٠٦.
(٣) مسلم فضائل الصحابة، عائشة (٤/ ١٨٩٠).
(٤) الأدب المفرد (١٢٩٩).
(٥) العيال ٢/ ٧٩٥.
(٦) العيال ٢/ ٧٩١ .

وعن إبراهيم قال: كانوا يرخصون للصبيان في اللعب كله إلا بالكلاب[١].

د ـ تعليمهم الصدق وتجنيبهم الكذب:

منذ أن يشب الأبناء، يبدأ الوالدان بتعليمهم المزايا الجميلة وتدريبهم على الفضيلة، فيبدؤون تارة بالتعليم وتارة بالتفهيم، فيحاكي كلماتهم ويردد ألفاظهم.

ولكن من الأمور التي يجب عدم التهاون فيها هي الكذب في الحديث، فيجب أن يكون الوالدان صادقين فلا تكذب الأم وتطلب من ابنها الكذب عند الحاجة، لأن هذه هي البذرة الأولى لهذه الخصلة الرديئة. فقد قال النبي ﷺ: **«إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البرَّ يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً»**[٢].

وقال أيضاً: **«لا يحل الكذب إلا في ثلاث: يُحدث الرجل امرأته ليرضيها، والكذب في الحرب، والكذب لتصلح بين الناس»**[٣].

---

(١) العيال ٢/ ٧٩١.
(٢) البخاري، كتاب الأدب (٦٠٩٤).
(٣) صحيح الترمذي للألباني (١٥٨٢).

ومن مصلحة الوالدين التشديد على أبنائهم في الصدق لأنهم بذلك يهونون على أنفسهم شيئاً كثيراً من عناء مراقبة أخلاقياتهم في المدرسة والشارع». بسبب صدقهم معهم.

ولعل من أسباب فشو الكذب:

١ - عدم معارضة الأهل بسبب صغر سن الأبناء بنظرهم.

٢ - لوقوع الوالدين أنفسهم بالكذب.

٣ - لعجزهم عن السيطرة الدائمة على أبنائهم.

وعلاوة على ذلك فهو من آيات النفاق: «**آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان**»[(١)].

وقد نهى النبي عنه حتى في حق الصبيان فقال: «**لا يعدُ أحدكم صبياً ولا ينجز له**»[(٢)].

وقال **أبو هريرة**: «من قال لابنه أو لصديقه هاه يريد أن يُعطيه شيئاً فلم يُعطه كتبت عليه كذبة»[(٣)].

وهو من علامات الخوف من الآخرين ودلالة على فقدان

---

(١) مسلم، كتاب الإيمان (٥٨).

(٢) مسلم (٢٦٠٦).

(٣) الزهد لابن المبارك (ص١٢٧).

الثقة، ولهذا جاء عن **عمر** رضي الله عنه كما حكى ذلك **زيد بن أسلم** قال: كان إذا بعثني إلى بعض ولده قال: لا تُعْلمه لما أبعث إليه مخافة أن يُلقِّنه الشيطان كذبة[١].

وقد كان هذا هو دأب السلف في الحرص على الصدق في المقال في سائر الأحوال.

عن **أسعد المخزومي** قال: أمرني **عبدالملك بن مروان** أن أُعلِّم بنيه الصدق كما أعلمهم القرآن[٢].

وهذا **ربعي بن حراش** لم يكذب كذباً قط، وكان ابناه قد أقبلا من خراسان، قد فرا من الحجاج فلما علم الحجاج أرسل إليه ليختبر صدقه، فلما جاء قال: أيها الشيخ! قال: ما تشاء؟ قال: ما فعل ابناك؟ قال: الله المستعان! خلَّفتهما في البيت!! فقال: لا جرم، والله لا أسوؤك فيهما، هما لك[٣] فأنجاه الله بالصدق وترك الكذب.

ولقد بلغ السلف مبلغاً عظيماً ومقاماً كريماً في تحريهم للصدق في المقال في سائر الأفعال:

قالت **أم سهل بن علي** له يوماً: يا بُنَيَّ، يُردُّ نصف هذا

---

(١) سير أعلام النبلاء ٤/ ٩٩.
(٢) الصمت وآداب اللسان ص٤٤٨.
(٣) المرجع السابق (٢٢٩).

الباب، فجاء بخيط فجعل يُقدِّر[١].

جاءت أخت الربيع بن خُثيم عائدة إلى بُني له فانكبت عليه فقالت: كيف أنت يا بني؟ قال ربيع: أرضعتيه فقالت: لا، قال: ما عليك لو قلت يا بني أخي فصدقت![٢].

وقالت امرأة لشتير بن شكل: يا بني!.. فقال: كذبت لم تلديني!![٣].

---

(١) الصمت وآداب اللسان (ص٥٢٩).
(٢) المرجع السابق (ص٥٢٩).
(٣) المرجع السابق (ص٥٢٩).

ثانياً: التربية العلمية

يجب على الأم أن تحبب طلب العلم إلى أبنائها فتنفض غبار الجهل عن عقولهم حتى يشبوا ذوي فكر وتمييز وإدراك وتركيز، فيختاروا من الأمور أفضلها ومن المراتب أشرفها.

وأولى هذه العلوم هو العلم الشرعي الذي به تُطرح كل خصله دنيئة وتجتنب كل فعله رديئة.

فعلى الأم حين تطلب هذه المرتبة وتبلغ هذه المنزلة أن تصُم أذنيها عن تذمر أبنائها عن التعليم، الأمر الذي قد يحدث بشكل يومي، فما انتفع الذين استجاب لهم أهلوهم:

فهذا **المعتصم** كان معه أثناء تعلمه غلام في المكتب فمات الغلام فقال له أبوه: يا محمد مات غلامك! قال: نعم يا سيدي واستراح من الكُتَّاب!! فقال: أو أن الكُتَّاب ليبلغ منك هذا؟! دعوه. فكانت قراءته ضعيفه!![1].

ليس اليتيم الذي قد مات والده
إن اليتيم يتيم العلم والأدب

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٠/٢٩١.

قال سفيان **الثوري**: ينبغي للرجل أن يُكْرِه ولده على العلم فإنه مسؤول عنه[١].

والجدير بالأم أن تحبب أبناءها بالعلماء فتظهرهم بأجمل مزية وترفعهم إلى أعلى مطية، وهذه الرفعة هي التي حكاها الله: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾ [المجادلة: ١١].

واستمعي لمقولة هذه المرأة العاقلة، فحين قدم **الرشيد** الرَّقة انجفل الناس خلف ابن المبارك وتقطعت النعال وارتفعت الغبرة، فأشرفت أم ولدٍ لأمير المؤمنين من برج القصب فقالت: ما هذا؟! قالوا: عالم من أهل خراسان قدم. قالت: هذا والله الملك، لا ملك هارون الذي لا يجمع الناس إلا بشُرَطٍ وأعوان[٢].

وهذا العالم البربهاري ـ عطس فشمَّته أصحابه فارتفعت ضجتهم حتى سمعها الخليفة فأُخبر بالحال فاستهولها!![٣].

ألا تودين أيتها الأم الفاضلة أن يبلغ ابنك مبلغ العلماء والجهابذة (**أحمد بن حنبل، والشافعي، وسفيان الثوري**)؟

---

(١) سير أعلام النبلاء ٧/ ٢٧٣.
(٢) سير أعلام النبلاء ٨/ ٣٨٤.
(٣) سير أعلام النبلاء ١٥/ ٩٢.

إن خلفهم أماً حازمة تنشد العلم وتتحلى بالحلم، من أجله عانين الكثير من الفقر والوحشة والكدر، فما خيَّب الله رجاءهُنَّ واستجاب دُعاءهنَّ وجعلهم الله للأمة كالمصابيح في الظُلمة.

فها هي أم **الشافعي** عندما ولدته في اليمن لأنها أزدية وهو قرشي - خافت عليه الضيعة تقول له: إلحق بأهلك فتكون مثلهم، فإني أخاف عليك أن تُغلب على نسبك، فجهزتني إلى مكه فقدمتها يومئذ وأنا ابن عشر سنين وجعلت أطلب العلم(١).

وهذه أم **سفيان الثوري** تقول له: اذهب فاطلب العلم حتى أعولك بمغزلي فإذا كتبت عدَّة عشر أحاديث فانظر هل تجد في نفسك زيادة فاتبعه وإلا فلا تتعنَّ(٢).

وتأملي في حال أم **علي بن المديني** عندما غاب عنها ابنها ثلاث سنوات قاست فيها الوحدة وتجرعت آلام الشوق واللهفة، ومع ذلك لم تسمح لعاطفة الأمومة أن تطالب بحقوقها بل صبرت حتى فرغ من طلبه ونال إربه، وإن هذا الموقف لدليل عظيم على عقلها وسعة فهمها، حيث يقص

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٠/ ١٠.
(٢) سير أعلام النبلاء ٧/ ٢٦٩.

ابنها فيقول: «غبت عن البصرة في مخرجي إلى اليمن ثلاث سنين وأمي حية؛ فلما قدمت قالت: يا بني! فلان لك صديق وفلان لك عدو. قلت: من أين علمت يا أماه؟! قالت: كان فلان وفلان يجيئون مسلِّمين فيعزونني ويقولون: اصبري، فلو قدم عليك سرَّك الله بما ترين، فعلمت أن هؤلاء أصدقاء، وفلان وفلان إذا جاءوا يقولون لي: اكتبي إليه وضيِّقي عليه ليقدم!!»[1].

وفي مقابل هذا الموقف المشرف تقف بعض الأمهات موقفاً مضاداً جهلاً منها بقدر العلم، فتُضيق على أبنائها طريق الطلب وتملأه بشتى الكُرب.

فهذا **أبو العرب ـ أحد علماء أفريقيا ـ** وكان من الأمراء يقول: كنت أذهب إلى الشيخ في زي أبناء السلاطين وكان الطلبة ينقبضون مني من أجل الزيّ وقيل لي لا تتزيَّ بهذا الزيّ فليس هو زي أهل العلم. فرجعت إلى أمي وقلت: نلبس ثياباً تشاكل لباس أهل العلم، فأبت عليّ ذلك، وقالت: إنما تكون مثل آبائك وأعمامك!! قال: فاحتلت حتى اشتريت ثياباً وجعلتها عند صباغ فكنت إذا أتيت من

(١) سير أعلام النبلاء ١١/٤٩.

القصر أتيت بذلك الزي تحبه أمي وإذا وصلت إلى الصباغ غيرت ملابسي بملابس أهل العلم وهكذا[١].

وهذا أيضاً **يعقوب** أبو يوسف صاحب أبي حنيفه قال: توفي أبي وخلَّفني صغيراً في حجر أمي فأسلمتني إلى قصَّار أخدمه فكنت أدع القصار وأمر إلى حلقة أبي حنيفه فأجلس أستمع، فكانت أمي تجيء خلفي إلى الحلقة فتأخذ بيدي وتذهب بي إلى القصَّار، فلما كثر ذلك على أمي وطال عليها هربي، قالت لأبي حنيفة: ما لهذا فساد غيرك!! هذا صبي يتيم لا شيء له، وإنما أطعمه من مغزلي وآمل أن يكسب دانقاً يعود به على نفسه[٢].

---

(١) طبقات علماء أفريقيا وتونس، أبو العرب بن تميم (ص٣٩).
(٢) تاريخ بغداد ١٤/ ٢٤٤.

ثالثاً: التربية الخلقية

أ ـ العدل بين الأبناء والتسوية بينهم:

إن من أقسى الأمور وأمرِّها على الأبناء من قِبل الوالدين هي مسألة عدم العدل بينهم، وانحيازهم في صف أحدهم سواء في المحبة أو العطايا؛ وهذا مما يوغر صدور الأبناء على والديهم وعلى إخوتهم وقد يحدو بهم الأمر إلى مقاطعتهم وهجرهم، فيضيع على الوالدين مجهود تلك السنين الطويلة في التربية والإحسان للأبناء والسهر والقيام عليهم بسبب المفاضلة بين الأبناء.

فإن تلك المفاضلة في العطايا لم يقرَّها الرسول ﷺ. عن **النعمان بن بشير** قال: نحلني أبي نحلاً[1]، فأتيت النبي ﷺ أشهده فقال: «**لا أشهد، إني لا أشهد إلا على حق**»[2].

وقد كان هذا دأب السلف الصالح لعلمهم بمغبة الإسراف في هذا الأمر، فعن **عمر بن عبدالعزيز** وقد ضمَّ

---

(١) نحلاً: العطية والهبة.

(٢) البخاري، كتاب الشهادات ٣/ ٢٢٤.

ابناً له يُحبه فقال: يا فلان والله إني لأحبك ولا أستطيع أن أؤثرك على أخيك بلقمة[١].

وهناك قسم آخر لا يعدل بين أبنائه في المحبة، وهذا أمر في القلوب لا يملكه المرء، فإن كان ولابد فيجب على الوالدين عدم إظهاره لما فيه من أشد الابتلاء للأبناء، وقد بلغ من بعض الوالدين ـ وقد وقعوا في هذا الأمر ـ التبجح في المجالس والتصريح بمحبتهم لأحد أبنائهم دون الآخرين، حتى بات مشهوراً على الألسن، ولم يعلموا أن هذا نقيصة لهم.

عن **إبراهيم** قال: كانوا يستحبون أن يسووا بين أولادهم حتى في القُبل[٢].

وقد حذر النبي ﷺ من هذا الأمر وبيَّن أن عاقبته عند كبر الوالدين فقال: «**اعدلوا بين أولادكم في النحل، كما تحبون أن يعدلوا بينكم في البر واللطف**»[٣].

ويُفترض أن تكون المعاملة للأبناء كما قال أحد الأعراب عندما سئل: أي أولادك أحب إليك؟ فقال: صغيرهم حتى

---

(١) العيال ١/ ١٧٧.
(٢) العيال ١/ ١٧٤.
(٣) مسلم، الهبات (١٢٤٢).

يكبر، ومريضهم حتى يصح وغائبهم حتى يقدم(١).

ومن أجمل ما قيل: كلام الأحنف بن قيس عن الأبناء:

هم ثمار قلوبنا، وعماد ظهورنا، ونحن لهم أرض ذليلة وسماء ظليلة، وبهم نصول إلى كل جليلة فإن غضبوا فأرضهم، وإن طلبوك فأعطهم، يمحضوك ودهم، ويلطفوك جهدهم، ولا تكن عليهم ثقلاً لا تعطيهم إلا نزراً فيملوا حياتك ويكرهوا قربك(٢).

ب ـ العطف على البنين وإظهار المحبة لهم:

في خضمٍ مشاغل الحياة، ومع كثرة الواجبات الملقاة على كاهل الأم، قد تتناسى الجانب العاطفي في علاقتها مع أبنائها وترى أن الأمر ينحصر في إعداد الطعام، وتمريض المريض، والمذاكرة، والاهتمام باحتياجاتهم، مع أن توثيق هذا الجانب بالتقبيل والضم والثناء الحسن له دور كبير في ربط الأبناء بأمهم الذي قد يعود عليها بالنفع في حال كبرها وعند حاجتها إليهم.

فضعي أيتها الأم هذا الأمر نصب عينيك وأنت تقومين

---

(١) تذكره الآباء (ص٨٣).
(٢) العيال ١/٣٠٨.

بمهامك اليومية، واجعليه من الأهمية بحيث يكون لأبنائك نصيب منه، وهذا ما غفلت عنه الكثير من الأمهات بحيث أصبحن يشكون من الجفوة بينهن وبين أبنائهن، ويتعلَّلن بما قاسينه من أجل توفير الحياة الكريمة لهم، وتناسين جانب المودة وإظهار المحبة الذي كان أبناؤهن بحاجة فعلية له، تساوي حاجتهم للطعام والشراب!!

وقد قبَّل النبي ﷺ الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس فقال الأقرع، إن لي عشرة من الولد ما قبَّلت فيهم أحداً!! فنظر إليه الرسول ﷺ وقال: «**من لا يرحم لا يُرحم**»(١).

وكان النبي يسمع بكاء الصبي على أمه وهو في الصلاة فيقرأ السورة الخفيفة(٢).

وعن أبي بريدة قال: كان النبي ﷺ يخطبنا فجاء الحسن والحسين عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران، فنزل رسول الله ﷺ وأخذهما وحملهما فقال: «**صدق الله: ﴿ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ نظرت إلى هذين الصبيين**

---

(١) عون المعبود، باب في قبلة الرجل ولده ١٤/ ١٢٩.
(٢) البخاري ١/ ١٨١.

يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما»[١].

وعن **عبدالله بن جعفر** قال: كان رسول الله ﷺ إذا قدم من سفر تُلقِّي بالصبيان وأهل بيته. وأنه قدم مرة من سفر فسُبق بي إليه فحملني بين يديه ثم جيء بأحد ابني فاطمة فأردفه خلفه فدخلنا المدينة ثلاث على دابة[٢].

عن الأشجعي قال: رأيت سفيان **الثوري** يحجم ابنه والصبي يبكي وسفيان يبكي لبكائه[٣].

وقال **الحجاج** لرجل من الأنصار مات ابن له فوجد عليه: أخبرني كيف كان حبك لابنك؟ قال: ما مللت قط من النظر إليه، ولا غاب عني إلا اشتقت ولهاً، فقال الحجاج: هكذا كان وجدي بابني محمد[٤].

وهناك **قسم آخر** يعتقدون أن حاجة الأبناء للمحبة والعطف هي في حال صغرهم فقط، فبعد أن يشبوا ترى الأم تستحي من تقبيل ابنها الشاب وضمه وإخباره عن مدي

---

(١) الترمذي، المناقب، وإسناده حسن (٣٧٧٤).
(٢) مسلم، فضائل الصحابة، عبدالله بن جعفر (٢٤٢٨).
(٣) العيال ١/ ٣٢٠.
(٤) العيال ١/ ٣١٦.

لهفتها وشوقها لرؤيته، وما تلبث أن تبدأ بالشكوى من جفاء أبنائها لها، وانشغالهم بحياتهم الخاصة؛ وأنهم لا يسألون عنها ولا يقومون بزيارتها كما يجب!!.

فعليك أيتها الأم أن تتداركي هذا الأمر بأن تقومي بمحادثتهم بالهاتف والسؤال عنهم وإبلاغهم بشوقك ولهفتك حتى يروا أنك تفتقدينهم فعلاً وتشتاقين لهم جزماً، فيحرصون على رؤيتك ويقدرون لهفتك. ولا تخجلي من تقبيلهم، فهذا الرسول ﷺ كان يقبِّل فاطمة، وهذا أبو بكر يُقبِّل ابنته عائشة، وقد كانت زوجة النبي، وكان ابن عمر يقبل ابنه سالماً ويقول: شيخ يقبِّل شيخاً[١].

ومما يؤثر عن السلف:

عن **الأشجعي** قال: كنا مع سفيان الثوري فمرَّ ابنه سعيد فقال: ترون هذا؟! ما جفوته قط وربما دعاني وأنا في صلاة غير مكتوبة فأقطعها له[٢].

قيل **لمحمد بن الحنفية**: كان عليّ يُقحمك في المآزق ويولجك في المضايق دون الحسين والحسن قال: لأنهما

---

(١) العيال ج١/ ١٤٧.
(٢) العيال ١/ ١٤٧.

كانا عينيه وكنت يديه فكان يقي بيديه عينيه[١].

وليكن حالك كما قالت الأعرابية:

يا حبذا ريحُ الولد
ريح الخزامى في البلد
أهكذا كل ولد
أم لم يلد قبلي أحد[٢]

ومما يستطرف في هذا الباب: أنه مرَّ قوم **بأعرابي** ينشد ابناً له فقالوا: صفه! قال: كأنه دُنينير، قالوا: لم نره! فلم ننشب أن جاء على عنقه بشبيه الجُعْل؛ فقالوا: لو سألتنا عن هذا لأخبرناك به[٣].

كان **لجعفر بن محمد** ابن يحبه حباً شديداً فقيل: ما بلغ من حُبّك له؟ قال: ما أحب أن لي ابناً آخر فينشر له في حُبي[٤].

جـ - تعليمهم الرجولة والشجاعة:

يخطىء بعض الآباء حين يحجب أولاده الذكور عن

---

(١) تذكرة الآباء (ص٨٢).
(٢) تذكرة الآباء (ص٢٣).
(٣) تذكرة الآباء (ص٤٤).
(٤) العيال ١/ ٣١٥.

مجالس الرجال بالكلية ظناً أنه لا يفقه شيئاً، فيشب الصبي وهو حبيس المنزل مع أخواته الإناث فلا يُلام حينئذ إن كانت الأنوثة هي مسلكه.

فعن **ابن عمر** قال: قال رسول الله ﷺ: «**أخبروني بشجرة مثل المسلم تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، لا تحات ورقها**» فوقع في نفسي أنها النخلة فكرهت أن أتكلم وثم أبو بكر وعمر لم يتكلما، قال النبي: «**هي النخلة**» فلما خرجت مع أبي قلت: يا أبي، وقع في نفسي النخلة، قال: ما منعك أن تقولها لو كنت قلتها كان أحب إليَّ من كذا وكذا!! قال: ما منعني إلا لم أرك ولا أبا بكر تكلمتما فكرهت[١].

وقد بوَّب له البخاري: **باب إذا لم يتكلم الكبير هل للصغير أن يتكلم**[٢].

فهذا دليل على حضور الصغار مجالس الكبار.

وكان هذا دأب العديد من السلف ولا أدل عليه إلا نبوغ هؤلاء الأبناء، فعن **ابن عباس** قال: كان **عمر** يجلس مع الأكابر من أصحاب النبي ﷺ ويقول لي: لا تتكلم حتى

---

(١) البخاري، العلم، باب قول المحدث حدثنا: أخبرنا (٦١).
(٢) الأدب المفرد ١/ ٤٥٢.

يتكلموا، ثم يُقبل عليهم فيقول: ما يمنعكم أن تأتوني بمثل ما يأتيني به هذا الغلام الذي لم تستو شئون رأسه؟![١].

وقد دفع **عبدالملك** بن مروان ولده إلى الشعبي يعلمهم فقال: علِّمهم الشعر يمجدوا وينجدوا، وأطعمهم اللحم تشتد قلوبِهم، وجز شعورهم تشتد رقابهم، وجالس بهم عِلية الرجال يناقضوهم الكلام[٢].

ولإلباس الصبي ملابس الكبار دور فعَّال:

فعن **إبراهيم بن سعد بن عبدالرحمن بن عوف**: أدركت أبي وإنه ليعتمُّ ويُعُمني وأنا صغير، ورأيت الصبيان يُعمَّمون[٣].

ولا حُجة للأمهات في التقصير بهذا الأمر، فقد لعبت الصحابيات دوراً عظيماً بهذا الجانب، فهذه صفية بنت **عبدالمطلب** وقد قالت عن نفسها: أنا أول امرأة قتلت رجلاً، كان حسان معنا فمرَّ بنا يهودي فجعل يطيف بالحصن، فقلت لحسان: إن هذا لا آمنه أن يدُل على عورتنا! قم فاقتله! قال: يغفر الله لك، لقد عرفت ما أنا

---

(١) فضائل الصحابة، أحمد بن حنبل ٢/ ٩٧٥.
(٢) الأدب المفرد ٢/ ٣٢٢.
(٣) طبقات ابن سعد، الجزء المتمم (ص٢٠٣).

بصاحب هذا، فاحتجزت وأخذت عموداً فنزلت فضربته حتى قتلته[١].

ثم إن هذه المرأة قامت بابنها ـ **الزبير بن العوام** ـ خير قيام حتى رفعته إلى مصاف الرجال الشجعان. وكانت تضربه ضرباً شديداً وهو يتيم فقيل لها: قتلتيه أهلكتيه!! قالت: إنما أضربه لكي يدبَّ ويجر الجيش ذا الجَلَبْ[٢]. حتى كان كما ظنَّت.

وكان هذا دأبه مع ابنه عبدالله فقد أتى به وهو ابن سبع سنين أو ثمان ليبايع رسول الله فتبسم رسول الله حين رآه مقبلاً ثم بايعه[٣].

وكان **الزبير** يأخذ معه ابنه عبدالله في الغزو وهو ابن عشر سنين ويوكِّل به رجلاً[٤].

وتتجلى هذه الشجاعة في عبدالله حتى آخر لحظات حياته، في السنة التي حاصره فيها الحجاج وقد خذله الناس، جلس يودع أمه أسماء بنت أبي بكر وهي عمياء،

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢/ ٢٧١.
(٢) سير أعلام النبلاء ١/ ٤٥.
(٣) مسلم، الآداب (٢١٤٦).
(٤) البخاري، المغازي (٣٧٥٦).

وعليه درع فلمّا عاينتها وجدت مسَّ الدرع فقالت: ما هذا صنيع من يريد ماتريد!!. قال: ما لبستها إلا لأشدَّ منك، قالت: فإنها لا تشدّ مني، فنزعها، وكان قد قال لأمه: إني لا آمن إن قُتلت أن يُمثَّل بي وأُصلب، قالت: يا بني! إن الشاة إذا ذُبحت لم تألم السلخ(١).

وعن السائب بن يزيد قال: أذكُرُ أني خرجتُ مع الصبيان نتلقى النبي ﷺ مقدمهُ من تبوك إلى ثنية الوداع.

وبوّب له: ذكرُ الإباحة للصبيان تلقي الغُزاة عند قفولهم من غزاتهم(٢).

د ـ تعليمهم التواضع وترك الإسراف:

تستجيب بعض الأمهات لطلبات أبنائهن المتوالية من المال في كل حال وأياً كانت! والاعتدال أمر مطلوب حتى تستكين نفس الطفل ولا تكون متشوفة ومتلهفة لكل شيء يراه. ومن مغبّة هذا الأمر أن الطفل يتعالى على أقرانه بما عنده. والأجدر بالوالدين تعويدهم على التواضع. وهكذا كان دأب السلف مع أبناءهم.

---

(١) وفيات الأعيان لابن خلكان ٣/ ٧٣.
(٢) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، الفارسي ١١/ ٤٧٩٢.

فعن **عمرو بن قيس**: كانوا يكرهون أن يعطي الرجل صبيه شيئاً فيخرجه ويراه المسكين فيبكي على أهله، ويراه اليتيم فيبكي على أهله[١]. فهنا يتعلم الطفل الرحمة بالمساكين وعدم إيذاء مشاعرهم.

وهذا **ابن عمر** عندما جاءه ابنه فقال: اكسني إزاراً فإن إزاري قد ولَّي، فقال: اذهب فاقطعه ثم صله فإنه سلفك، أما والله إني أرى ستجعلون ما رزقكم في بطونكم وعلى جلودكم، وتتركون أراملكم، ويتاماكم، ومساكينكم[٢].

وهذا **ابن أبي ذئب** اشترى ساجاً كردياً بعشرة دنانير فلبسه عمره ثم لبسه ولده بعده ثلاثين سنة[٣].

وكانوا يكرهون الإسراف لأنه يُدلي بصاحبه إلى الكبر والخُيَلاء.

عن الرسول ﷺ: «**بينما رجل يمشي في حُلَّة تعجبه نفسه مُرجِّل جمَّته إذ خسف الله به الأرض فهو يتجلجل[٤] فيها إلى يوم القيامة**»[٥].

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة ٧/ ٢٣٩.
(٢) التواضع والخمول لابن أبي الدنيا (ص ١٦٩).
(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد، الجزء المتمم ص٤٢٠.
(٤) يتجلجل: يغوص في الأرض حين يخسف به.
(٥) مسلم، اللباس (٢٠٨٨).

رأى **محمد بن واسع** ابناً له يُخطر بيده فدعاه فقال: تدري من أنت؟ أما أمك فاشتريتها بمئتي درهم، وأما أبوك فلا كثر الله في المسلمين مثله[١].

أما **عمر بن عبدالعزيز** فيضرب أروع الأمثلة في التواضع فقد بلغه أن أحد أبنائه إشترى فصاً بألف درهم يختم به فكتب إليه: عزيمة مني عليك يا بني لما بعت الفصَّ الذي اشتريت بألف درهم وتصدقت بثمنه واشتريت فصاً بدرهم ونقشت عليه: «رحم الله امرءاً عرف قدر نفسه»[٢].

---

(١) التواضع والخمول (ص ١٦٩).
(٢) سيرة عبدالملك بن عمر لابن رجب (ص٨٢).

رابعاً: تربية البنات

دعا الإسلام في سياق أوامره التربوية لتكريم البنت التي لطالما ذُلَّت وأهينت في العصور الماضية حتى بلغ الحد إلى دفنها حية خشية العار والوبال: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ ﴾ [النحل: ٥٨].

فطوى الإسلام هذه الصفحات السوداء وأبدلها بصفحات برَّاقة يعجب الناظر لها من جزيل الأجر والثواب الذي جُعل في فضل تربية البنات.

عن **عائشة** قالت: دخلت امرأة معها ابنتان لها تسأل فلم تجد عندي شيئاً غير تمرة، فأعطيتها إياها، فقسمتها بين ابنتيها ولم تأكل منها ثم قامت فخرجت، فدخل النبي علينا فأخبرته فقال: «**من ابتلي من هذه البنات بشيء كن له ستراً من النار**»[١].

قال النووي: إنما سماه ابتلاء لأن الناس يكرهونهن في العادة فجاء الشرع بزجرهم عن ذلك[٢] ورَّغب في إبقائهن

---

(١) البخاري، الذكاة (١٤١٨).
(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ١٦/ ١٧٩.

وترك قتلهنَّ بما ذكر من الثواب الموعود به من أحسن إليهن وجاهد نفسه في الصبر عليهن.

فعن النبي ﷺ: «**من عال جاريتين كنت أنا وهو كهاتين**»(١).

وكانت **عائشة** إذا ولد فيهم مولود ـ يعني في أهلها ـ لا تسأل غلاماً ولا جارية، تقول: خُلق سوياً؟ فإذا قيل نعم، قالت: الحمد لله رب العالمين(٢).

وعن **ابن عمر** أن رجلاً كان عنده وله بنات فتمنى موتهن فغضب ابن عمر وقال: أنت ترزقهن؟!(٣).

لكن من المؤسَف له أن هذه النظرة الجاهلية عادت للظهور حتى بين بعض الطيبين، فليس من المستغرب أن تسمع عبارات الأسى والأسف لحال من رزق بالبنات؛ بل حدا الأمر ببعضهم أن لا يُعد ما أنجبته زوجته من البنات في عداد الذرية المطلوبة، بل يُلزمها بالحمل المتوالي حتى تكتمل الذرية بالبنين، فإن لم تنجبهم هددها بالويل والثبور من طلاق أو هجران بحجة أنها لا تلد إلا الإناث، وتناسوا قول الله تعالى:

---

(١) مسلم، البر والصلة (٢٦٣١).
(٢) الأدب المفرد (١/ ٦٥٤).
(٣) الأدب المفرد للبخاري (١/ ١٦٦).

﴿ لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ ﴾ [الشورى: ٤٩ ، ٥٠].

وكأني بحالهم كحال هذا الأعرابي فقد طاف بالبيت وهو يقول:

يا ربي حسبي بنياتي حسبي
اذهبن مُخي وأكلن كسبي

فلما سمعه عمر فقال: كم بناتك؟!

قال: أربع يا أمير المؤمنين، فأمر عمر له بأجر درهمين في اليوم[١].

أما من رضوا بعطاء الله وتقديره فكأني بقائلهم:

لقد زاد الحياة إليَّ حباً
بناتي إنهن من الضعاف
مخافة أن يذقن البؤس بعدي
وأن يشربن رنفاً بعد صاف
فإن يعرين إن كُسي الجواري
فتنبوا العين عن كرم عجاف

---

(١) العيال ١/٢٥٨.

ومامن شك أن تربية البنات تتطلب عناية فائقة وحرصاً زائداً وأول ما يجب أن يحرص عليه الوالدان هو تقوية الوازع الديني في قلوبهن والحرص على نشأتهن تنشأة تستمد أصولها من الكتاب والسنة، دون الالتفات للنظريات الغربية الحديثة، فقد زلت فيها الأقدام وغابت عنها الأفهام فأي شيء هي سوى التبرج والسفور والانحلال والإختلاط.

فزينت للبنات ما هي عليه من تقدم بالمجلات البراقة والملابس الجذابة، والأغاني الصاخبة حتى أمعنت الفتاة إليها بالنظر والتتبع فهوتها أيَّما هوىً، وتتبعتها حَذْو القذة بالقذة، ثم انساقت إلى قصص العشق والغرام فطربت لها ورغبت بالسير على شاكلتها، فتلفتت يمنة ويسرة تبحث بأعينها عن الرجال حتى تقع في مهاوي الغرام والحرام.

وقد قال عمر بن **الخطاب** استعينوا على النساء بالعُري فإن إحداهن إذا كثرت ثيابها وحسنت زينتها أعجبها الخروج[١].

وقد قالت هند **بنت المهلب**: إثنان لا تؤمن المرأة عليهما: الطيب والرجال[٢].

ولا أدل من هذه القصة التي تبين أن البنت قد تتخلى عن كل

---

(١) سير أعلام النبلاء.

(٢) تاريخ ابن عساكر، تراجم النساء (ص٤٦٢).

شيء ـ حتى لو كان دينها ـ في سبيل هواها!!.

عندما كانت الروم تحاصر الأندلس المسلمة كان لأحد الأندلسيين بنت من أجمل النساء، ففقدها فأُخبر أن كبيراً من رؤوس الروم خرج بها إلى أحد الثغور، فتبعه أبوها وأقاربها وشكوه إلى صاحب مملكتهم فأحضره، وقال: كيف تفعل هذا بمن هو في جواري؟ فقال الرومي: لا تعجلُ عليَّ فإنها فرت إلى ديننا، وجيء بها فأنكرت أبويها وارتدت[1]!!.

فمن هذه القصة نلمس إلى أي مدى افتتان هذه الفتاة ومن في سنها بالروم وحياتهم حتى قادها إلى الرذيلة، وحالنا ليس ببعيد عن حالهم؛ فالخطر يكمن عندنا في جهاز التلفزيون حيث الأفلام الغرامية المحرمة وأغاني العشق المحمومة!!.

ويكمن في جهاز الهاتف حيث تستطيع البنت أن تحادث من شاءت من الذئاب وقد نسجت في خيالها قصة غراميه بريئة!!.

ويكمن في السماح بإدخال المجلات الفنية الداعية للإباحية!!.

ولا علاج لهذا الخطر المحدق، إلا بتقوية الوازع الديني والإيمان والخوف من الله في قلوبهن، فعندما تشرئب التقوى

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٤٠.

في قلوب الفتيات لا تنظر أبداً لجميع المغريات.

ولا أدل من هذه القصة: فقد كانت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ممن خرج إلى رسول الله وهي عاتق[١] فجاء أهلها يسألون رسول الله أن يرجعها إليهم[٢].

قال الذهبي: خرج في إثرها أخواها الوليد وعُمارة فما ذالا حتى قدما المدينة فقالا: يا محمد، فِ لنا بشرطنا، قالت: أتردني يا رسول الله إلى الكفار يفتنوني عن ديني ولا صبر لي، وحال النساء ما قد علمت؟![٣].

والله إنه لموقف عظيم وخطب جسيم من فتاه تسير ما بين مكة والمدينة مع علمها ببعد الطريق ومخاطره فراراً إلى الله ورسوله!!.

ويخطىء من يكتفي بغلق الأبواب ظناً أنها نهاية كل سلامة!!.

فقد كان أحد الملوك في قلعة له، وكان أحد أعدائه (أزدشير) يحاصره أربع سنين ولا يقدر عليه، وكان لهذا الملك بنت فائقة الجمال، فلمحت من الحصن هذا الرجل (أزدشير)

---

(١) عاتق: شابة من قاربت البلوغ أو من لم تتزوج.

(٢) البخاري ٤/ ٣٩٤٥.

(٣) سير أعلام النبلاء ٢/ ٢٧٧.

فأعجبها وهويته فأرسلت إليه يتزوجها وتفتح له الحصن، ثم فتحت الحصن فلما رآها أزدشير قد أسلمت أباها مع فرط كرامتها عليه قال: أنت أسرع إليَّ بالغدر، فربط ضفائرها بذَنَب فرس وركضه فهلكت[1].

فاجمعي أيتها الأم بين قوة الحصن ومَنَعته حتى أنهم مكثوا أربع سنين يحاصرونه، وبين شدة محبة أبيها، لها ومع ذلك لم يمنعها من الغدر والتخلي عن هذا كله من أجل هواها!!.

وإليك هذه القصة التي وقعت في القرن الذي يليه حيث إن **الحاكم بأمر الله** الذي حكم مصر، منع النساء من الخروج من البيوت حتى أنه منع من صنع الأحذية لهن، فما زلن ممنوعات سبع سنين وسبع أشهر فكانت غاسلة الموتى لا تخرج إلى امرأة إلا مع رجلين عدلين!! وفي أحد الأيام مر القاضي فنادته حربية من نافذة: أقسمت عليك أن تقف، فوقف فبكت، وقالت: لي أخ يموت، فبالله إلا ما حملتني إليه لأراه، فرقَّ لها وبعث معها عدلين، فأتت بيتاً فدخلت والبيت لعاشقها، فجاء الزوج، وسأل الجيران فحدثوه؛ فجاء إلى القاضي وصاح وقال: لا أخ لها، وما أفارقك حتى تردها إليَّ!! فجاء القاضي

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٤/٥١٨.

وطلع بالرجل إلى الخليفة فأمره أن يركب مع الشاهدين فوجدوا المرأة فرجموها[١].

(١) سير أعلام النبلاء ١٥/١٧٩.

خامسا: تزويج البنات

عندما تشب الفتاة وتصبح في سن الزواج ترقبها أعين والديها بنظرات هي خليط من الأمل والخوف من الأمل في أن يتقدم لها رجل كفء، والخوف من تأخر هذا القدوم!! ولكن هل ينتهي هذا الشعور مع أول طرقات الخُطّاب؟!.

إنها ليست النهاية بل مشوار جديد من الحيرة: فهذا قليل الدين؛ وذاك قليل المال، ولم يغفل الشارع الحكيم هذه المواطن فقال ﷺ: «**تنكح المرأة لأربع، لجمالها ولحسبها ولمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك**»(١).

وقال الله سبحانه في حق الرجل: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾﴾.

وقالت **هند بنت المهلب**: ما رأيت لصالحي النساء وشرارهن خيراً من إلحاقهن بإسكانهن وذلك أن المرأة إذا ابتعلت هدأت وسكنت؛ وإذا سكنت قُهرت؛ وإذا قهرت أقبلت على ما يصلحها(٢).

---

(١) البخاري، النكاح (٥٠٩٠).
(٢) العيال ١/ ٢٩٣.

فإن أردت الرأي والمشورة والخروج من الحيرة إليك ما قاله السلف في هذا الباب:

عن **أسماء بنت أبي بكر**: النكاح رِقٌّ فلينظر أحدكم أين يرق عتيقته[(١)].

فانظري أين ترقين عتيقتك، فإن كان فاسقاً فقد قال الشعبي: من زوج فاسقاً فقد قطع رحمه[(٢)].

عن **سلام بن أبي مطيع** قال: لا أعلمه يحل لرجل أن يزوج صاحب بدعة ولا صاحب شراب، أما صاحب البدعة فيدخل ولده النار، وأما صاحب الشراب فيطلق أم ولده ولا يعلم ويفعل ويفعل[(٣)].

وإن كان صاحب مال فقد جاء رجل إلى **ميمون بن مهران** يخطب ابنته فقال: لا أرضاها لك، قال: ولِمَ؟ قال: لأنها تحب الحلي والحلل قال: فعندي من هذا ما تريد قال: الآن لا أرضاك لها[(٤)].

وقال رجل **لابن عباس**: زوجني فلانة، وكانت يتيمة في

---

(١) العيال ١/ ٢٦٦.
(٢) البيهقي شعب الإيمان ٦/ ٤١٢.
(٣) العيال ١/ ٢٧١.
(٤) سير أعلام النبلاء ٥/ ٧٥.

حجره فقال: لا أرضاها لك لأنها تسرف، فقال الرجل: قد رضيت، فقال ابن عباس: الآن لا أرضاك لها!![١].

فإن تعذرت الإبنه بدمامه الرجل!.

فقد قال عمر: لا يكرهنَّ أحد ابنته على الرجل القبيح فإنهن يحببن ما تحبون[٢].

وقد روى البخاري أن زوجة ثابت بن قيس ـ وكان مسلماً صالحاً أسود دميماً ـ جاءت إلى النبي عليه الصلاة والسلام تقول له: إن ثابت بن قيس لا أعتب عليه في خلق ولا دين ولكني أكره الكفر في الإسلام!! فقال لها: «أتردين عليه حديقته؟ ـ أي مهره ـ» فقالت: نعم فأرسل إليه فقال له: «طلقها طلقة» فطلقها[٣].

وكأني بك تقولين من أزوجها!!

قال رجل للحسن: إن عندي ابنة لي وقد خطبت فمن أزوجها؟ قال: زوجها من يخاف الله فإن أحبها أكرمها وإن أبغضها لم يظلمها[٤].

---

(١) وفيات الأعيان ٣/ ٦٤.
(٢) العيال ١/ ٢٧٢.
(٣) ابن ماجة، الطلاق (٢٠٥٦).
(٤) العيال ١/ ٢٦٩.

وعن **الإمام أحمد** قال: إذا أراد الرجل أن يزوِّج رجلاً فأراد أن يجتمع له الدين والدنيا فليبدأ فليسأل عن الدنيا فإن حُمدت سأل عن الدين، فإن حُمد فقد اجتمعا، وإن لم يُحمد كان فيه رد الدنيا من أجل الدين، ولا يبدأ فيسأل عن الدين فإن حُمد ثم سأل عن الدنيا لم تحمد كان فيه ردُّ الدين لأجل الدنيا!![1].

ولا ضير أن يدعو الوالدان الله لابنتهم بالرجل الصالح فحقيق أن يجيب الله دعوتهما، وإليك هذه القصة الواقعية:

حكى **ابن عقيل** عن نفسه فقال: حججت فالتقطت عقد لؤلؤ في خيط أحمر فإذا شيخ ينشده ويبذُل لملتقطه مائة دينار، فرددته عليه، فقال: خذ الدنانير، فامتنعت. وخرجت إلى الشام فأتيت إلى مسجد فصليت بهم فقالوا إن إمامنا قد توفي فصلِّ بنا، ثم إنهم زوجوني ابنة إمامهم، فتأملتها يوماً فإذا في عنقها العقد بعينه بخيطه الأحمر فقلت لها: لهذا قصة، وأخبرتها فبكت وقالت: أنت هو والله، لقد كان أبي يبكي ويقول: اللهم ارزق ابنتي مثل الذي ردَّ العقد عليَّ[2].

واحذري مما يقع فيه الناس من ردِّ الخطاب، فقد قال

---

(١) الآداب الشرعية ٢/ ٢٤٥.
(٢) سير أعلام النبلاء ١٩/ ٤٥٠.

الأحنف بن قيس: أفعى تحكك في ناحية بيتي أحب إليَّ من أيِّم قد رددت عنها كُفئاً[١].

فهذا فيه صيانة للدين، فعن **طاووس** قال: «لا يتم نسك الشاب حتى يتزوج»[٢].

وعن **قتادة** قال: قالوا: إذا بلغ الغلام فلم يزوجه أبوه فأصاب فاحشة أثم الأب[٣].

وعن **أبي ميسرة** قال: قال لي طاووس: تزوج أو لأقولن لك ما قال عمر بن الخطاب لأبي الزوائد: ما يمنعك من النكاح إلا عجز أو فجور[٤].

(١) العيال ١/ ٢٨٤.
(٢) سير أعلام النبلاء ٥/ ٤٧.
(٣) العيال ١/ ٣٣٣.
(٤) سير أعلام النبلاء ٥/ ٤٨.

سادساً: إطعام الحلال وتجنيبهم الحرام

لما امتلأت الدنيا بسائر الزخارف وبهرجت بأنواع المعارف، استشرفت لها العيون واشرأبت لها الأعناق، قام فريق من أهل الجشع بالنيل من الحرام وانبروا يتسابقون في محافل الربا، تقف خلفهم نساء جشعات لا ضير عندهن إن كان المطعم حراماً مع علمهن أن ذلك يمحق[١] البركة ويُبطل الحركة ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ [البقرة: ٢٧٦]، فتطلب من زوجها المال على الدوام وإن كان من الحرام، فتارة بالترغيب وتارة بالترهيب ولقد صدق الله: ﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ﴾ [البقرة: ٢٦٨].

والمرأة دائمة التشكي قد تقود زوجها للوقوع بالحرام علاوة على تنغيص عيشه، ولا أدل من ذلك على إبراهيم عليه السلام عندما لم يجد إسماعيل فسأل امرأته عنه فقالت: خرج يبتغي لنا ـ يصيد لنا ـ ثم سأل عن عيشهم فقالت: نحن بشر، نحن في ضيق وشدة وشكت إليه قال: إذا جاء زوجك اقرئي عليه

---

(١) المحق هو النقص والذهاب، قال ابن عباس رضي الله عنه «لا يقبل الله منه صدقه ولا حجاً ولا جهاداً ولا صلة» تفسير القرطبي ٣/ ٢٣٤.

السلام وقولي له يغير عتبة بابه. فلما جاء زوجها إسماعيل أخبرته قال: هل أوصاك بشيء؟ قالت: نعم أقرأ عليك السلام ويقول غيِّر عتبة بابك. قال: ذاك أبي وقد أمرني أن أفارقك، الحقي بأهلك، فطلقها!![١]

وفي المقابل ضربت نساء أخريات أروع الأمثلة في تحري الحلال مع شدة الضيق والحاجة، فهذه أم **الطاغية علي** الذي أثار الفتن وجيَّش الجيوش واستباح البلاد حرباً وتقتيلاً، فها هي أمه تقول: غاب عني غيبته التي خرج فيها فورد علي كتابه من البصرة وبعث إلي بمال فلم أقبله لما صح عندي من سفكه للدماء وخرابه للمدن[٢].

فهذا موقف عظيم من هذه الأم، أرادت أن تبين فيه لابنها عدم رضاها عن أفعاله، فرفضتها وكرهتها لعلمها بحرمتها، فأين منها الأم التي تدفع بأبنائها إلى العمل بالبنوك الربوية والطرق الملتوية؟!.

فاعلمي أيتها الأم أن صلاحك وزوجك له دور كبير في سعة الرزق ونماء البركة وأن هذا ينمى إلى أولادك فيحفظوك.

عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا﴾ قال:

---

(١) البخاري ٦/ ٢٨٣.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٣/ ١٣١.

حُفظا بصلاح أبيهما ولم يُذكر عنهما صلاحٌ[١].

فهذا **والد عبدالله بن المبارك** ـ من أئمة الحديث ـ كان يعمل في بستان لمولاه وأمَّ فيه زماناً ثم إن مولاه جاءه يوماً وقال: أريد رماناً حلواً، فمضى إلى بعض الشجر وأحضر منها رماناً، فكسره فوجده حامضاً فغضب عليه وقال: أطلب الحلو فتحضر الحامض!! ثلاث مرات، في كل مرة يزداد غضبه عليه فسأله عن السبب فقال: لأنني ما أكلت منه شيئاً حتى أعرفه، فقال: ولِمَ لم تأكل؟! قال: لأنك ما أذنت لي، فكشف عن ذلك فوجده حقاً فعظم في عينه وزوَّجه ابنته، وعبدالله رزقه من تلك الابنة فنمت إليه بركة أبيه[٢].

أما **صلاح الزوجة** فهذا أمرٌ مطلوب، ألم يمتنَّ الله على عبده زكريا فقال: ﴿وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓۚ﴾ [الأنبياء: ٩٠] فبينما عمر يمشي في المدينة إذ أعياه التعب فاتكأ على جانب جدار في الليل، فإذا امرأة تقول لابنتها: يا ابنتاه! قومي إلى ذلك اللبن فامذقيه في الماء. فقالت لها: يا أمَّاه! أو ما علمت بما كان من عزمة أمير المؤمنين اليوم؟! أمر مناديه فنادى أن لا يُشاب اللبن بالماء. فقالت لها: قومي فامذقيه فإنك بموضع لا يراك فيه عمر

---

(١) الزهد لابن المبارك ١١٢.
(٢) وفيات الأعيان ٣/ ١٦٩.

ولا منادي عمر. قالت: والله ما كنت لأطيعه في الملأ وأعصيه في الخلا، فزوجها عمر ولده عاصم وولدت بنتاً وولدت البنت عمر بن عبدالعزيز[١].

وتحري الحلال وتجنب الحرام لا يكون فقط في المأكل بل في جميع أمور دينه، فهذه **أم بشر بن المريسي** أرسلت الشافعي تقول له: كلم بشراً أن يكف عن الكلام[٢].

وعليها أن تحرص أن لا يقع في مظلمة، فهذه **أم المتوكل** لما بلغها خبر أحمد بن حنبل في الفتنة قالت لابنها: أشتهي أن أرى هذا الرجل، فأحضره المتوكل فلما رأته قالت: يا بُني، الله الله في هذا الرجل فليس هذا ممن يريد ما عندكم ولا المصلحة إن تحبسه عن منزله فائذن له[٣].

فعلى الأم أن تضع هذا الأمر بين عينيها وهي تقوم على أبنائها وأن تكون لهم الناصح والمعين والمقوي والمبين، وتقودهم إلى تحري الحلال وترك الشبهات.

سألت **أبا عبدالله** عن الشبهة فقال لي: هي الشيء بين الحلال والحرام[٤].

---

(١) سيرة عمر بن عبدالعزيز لابن الجوزي (ص١٠).
(٢) سير أعلام النبلاء ١٠/ ٣٠.
(٣) المصدى السابق ١١/ ٢٧١.
(٤) الورع لأحمد بن حنبل (ص٤٧).

عن **ميمون بن مهران** قال: لا يُسلم للرجل الحلال حتى يجعل بينه وبين الحرام حاجزاً من الحرام[١].

وإليك هذه الحادثة التي تبين تحري السلف مع أبنائهم: عن حماد بن زيد قال: كنت مع أبي فأخذت من حائط تبنة، قال: فقال لي: لم أخذت؟ قال: قلت: إنما هي تبنة! قال: لو أن الناس أخذوا تبنة تبنة هل كان يبقى في الحائط تبن؟![٢].

---

(١) المرجع السابق (ص٤٤).
(٢) المرجع السابق (ص١٤).

سابعاً: تأديب الأبناء

أكَّد الشارع الحكيم مسؤولية الوالدين في تربية أبنائهما فقال: «**كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، فالرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم**»(١).

وكما حث على الرحمة والعطف على الأبناء لم يُغفل جانب العقاب الخطأ، لأن النفس لا تستقر على منوال واحد؛ بحيث لو قوبل الطفل دائماً بالعطف والشفقة لأضره، ولم يجد من يردعه من الخطأ فيستمر فيه غير عابئاً بأحد، فأجاز الشارع الضرب وقال:

«**علِّقوا السوط حيث يراه أهل البيت**»(٢). وقال: «**مروا صبيانكم بالصلاة إذا بلغوا سبعاً واضربوهم عليها إذا بلغوا عشراً**»(٣).

وفي قوله تعالى: ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾ [التحريم: ٦] قال علي: علموهم وأدبوهم(٤).

---

(١) البخاري كتاب الوصيا باب «من بعد وصية» ٤/٦.
(٢) البخاري، الأدب المفرد (ص١٧٩)، صححه الألباني.
(٣) أبو داود، الصلاة (٤٩٥).
(٤) العيال ١/٤٩٥.

وكان يقال: الأدب من الآباء والصلاح من الله.
وقيل من أدَّب ابنه صغيراً قُرَّت به عينه كبيراً.

قد ينفع الأدب الأحداثَ في مهلٍ
وليس ينفع بعد الكبر الأدبُ
إن الغصون إذا قوَّمتها اعتدلت
ولا تلين إذا قومتها الخشبُ

وهناك عدة أساليب قبل اللجوء للضرب للتنبيه على الخطأ:ـ

١ ـ **الإرشاد إلى الخطأ باللين**: قال الرسول ﷺ: «**ياغلام سم الله وكل ما بيمينك وكل مما يليك**»[١].

٢ ـ **الإرشاد إلى الخطأ بالتلميح**:

قال الرسول ﷺ: «**ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء في صلاتهم**»[٢].

٣ ـ **الإرشاد إلى الخطأ بالتوبيخ**:

قال الرسول ﷺ: «**أفتانٌ أنت يا معاذ؟ اقرأ بسورة كذا وكذا**»[٣].

---

(١) مختصر مسلم (١٣٠٠).
(٢) البخاري، الأذان (٧٥٠).
(٣) البخاري، الأذان (٧٠٠).

٤ ـ **الإرشاد إلى الخطأ بالمساءلة**: وعن أبي رافع الغفاري قال: كنت غلاماً أرمي نخل الأنصار فأتى بي النبي ﷺ: فقال: «**يا غلام! لم ترم النخل؟**» قال: آكل، قال: «**فلا ترم النخل وكل مما يسقطَ في أسفلها**» ثم مسح رأسه فقال: «**اللهم أشبع بطنه**»[1].

٥ ـ **الإرشاد إلى الخطأ بالهجر**: أمر رسول الله ﷺ به في حق كعب بن مالك وصاحبيه الذين تخلفوا عن الغزو حيث قال كعب: نهى رسول الله المسلمين عن كلامنا فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت في نفسي الأرض، فما هي التي أعرف، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة[2].

٦ ـ **الإرشاد إلى الخطأ بالضرب**: قال الرسول ﷺ: «**مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر**»[3].

أما وقد رأى الوالدان ضرورة التأديب بالضرب: فهناك أمور يجب مراعاتها:

١ـ عدم الجمع بين الألم النفسي والجسدي:

---

(١) أبو داود، الجهاد (٢٦٢٢).
(٢) البخاري، المغازي (٢١٥٦).
(٣) أبو داود، الصلاة (٤٩٥).

لأن الضرب مقابلٌ للخطأ، أما الشتم والتعيير فيسبب ألماً نفسياً زائداً.

أتي النبي ﷺ برجل قد شرب فقال: «**اضربوه**» قال: فقمنا فمنا الضارب بيده والضارب بنعله فقال بعض القوم: أخزاك الله، قال: «**لا تقولوا هكذا، لا تعينوا عليه الشيطان**»(١).

٢ـ أن يكون الجزاء على قدر الخطأ:

فقد يطبق بعض الآباء العقوبات على أبنائهم بصورة جنونية.

سرقت فتاة من مدرستها قلماً جميلاً وأتت به إلى البيت فرأته أختها فأخبرت جميع الأهل فاصطربوا، وانهال كل منهم بدوره عليها باللعنات والشتائم، وفي اليوم التالي بينما كانت البنت تريد الذهاب لمدرستها، قال الأب: لا تدعوا فلانة تذهب إلى المدرسة فإني أريد أن أشير إلى يديها، وعما قريب سأحضر الطبيب ليقطعها جزاء سرقتها، فوضع حبراً عليها، وذهب لشأنه، اضطربت الفتات من الرعب ووقعت طريحة الفراش، وأصيبت بحمى دماغية، وتوفيت على الأثر بعد بضعة أيام من جراء العقاب والتهديد اللذين

---

(١) رواه البخاري، الحدود (٦٧٧٧).

لا يتفقان مع الدين والتربية!!.

٣- عدم الضرب على الوجه:

لحديث الرسول ﷺ: «**إذا ضرب أحدكم فليتق الوجه**»[١].

قال **العلماء**: هذا تصريح بالنهي عن ضرب الوجه لأنه لطيف يجمع المحاسن، وأعضاؤه نفيسة لطيفة، وأكثر الإدراك بها فقد يبطلها ضرب الوجه وقد يشوه الوجه، ويدخل في النهي إذا ضرب زوجته أو ولده أو عبده ضرب تأديب فليجتنب الوجه[٢].

---

(١) أبو داود، **الحدود (٤٤٩٣) صححه الألباني**.

(٢) مسلم، شرح النووي ١٦/ ١٦٥.

ثامناً: فقد الولد

إن هذه الدنيا لا تكاد تصفو لأحد، فما أن تكتمل للمؤمن بالذرية إلا ويفاجأ الوالدان بالمنية تخترم أحد أبنائهم، فها هي الأم زائغة النظرات تغصُ بالعبرات؛ فها هي لعبته مرمية وها هي ضحكته مدوية..

فتزداد غُصَّة إلى غصة وتسير لهفى لا ترى إلا طفلها بين عينيها، يعود على مسامعها صوته تارة بالبكاء وتارة بالضحك!! فتذبل وهي تتجرع مرارة الألم والسقم، فتعبس الدنيا في عينيها ويكفهر وجهها. إلا لمن تحلى بالصبر وطمع بالأجر: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٩٠].

نظر عمر إلى رجل يحمل ابناً له على عاتقه فقال: ما هذا منك؟! قال: ابني، قال: أما إنه إن عاش فتنك وإن مات أحزنك[١]. وقد سئل سفيان الثوري: ما بلغ من وجدك على ابنك؟ قال: بُكيت يوم مات دماً[٢].

---

(١) تذكرة الآباء (ص٢٧).
(٢) العيال ١/ ٣٢١.

كان **الهذيل ابن حفصة بنت سيرين** باراً بها، قالت: فلما مات: رزقني الله عليه من الصبر ما شاء أن يرزقني غير أني كنت أجد غُصَّة لا تذهب، فبينما أنا ذات ليلة أقرأ سورة النحل إذ أتيت على هذه الآية: ﴿ وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٥﴾ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ [النحل: ٩٥، ٩٦]. فأعدتها فأذهب الله عني ما أجد.

ولهذا أجزل الله الأجر العظيم، قال الرسول ﷺ: «**ما منكن امرأة تقدم ثلاثة من ولدها لم يبلغوا الحنث إلا كان لها حجاباً من النار**» فقالت امرأة: واثنين؟ قال: «**واثنين**»[(١)].

قال الإمام أحمد: ليس فيهم اختلاف أنهم في الجنة، وإنما اختلفوا في أطفال المشركين[(٢)].

وجاءت آثار أن أطفال المسلمين تحت كفالة إبراهيم عليه السلام.

وفي حديث الإسراء قال الرسول من جملة ما رأى: رجلاً طويلاً في روضة وحوله ولدان «قالوا له: الرجل الطويل في

---

(١) مسلم (٢٦٣٤).
(٢) تسلية نفوس النساء والرجال عند فقد الأطفال لابن رجب (ص١٨).

الروضة إبراهيم والولدان حوله كل مولود مات على الفطرة»[(١)].

وعن أنس قال: أصيب حارثة يوم بدر وهو غلام فجاءت أمه إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، قد عرفت منزلة حارثه مني فإن يكن في الجنه أصبر وأحتسب وإن تكن الأخرى تر ما أصنع فقال: «**ويحك أوهبلت؟ أوجنة واحدة هي؟ إنها جنان كثيرة وإنه في الفردوس الأعلى**»[(٢)].

ومن أفضل ما قيل في رثاء الأبناء قصيدة أبي الحسن التهامي في ابنه الصغير:

حكم المنية في البرية جارِ
ما هذه الدنيا بدار قرارِ
إني وترت بصارم ذي رونقٍ
أعددته لطلابه الأوتارِ
يا كوكباً ما كان أقصر عُمرَهُ
وكذاك عمرُ كواكب الأسحارِ
وهلالِ أيامٍ مضى لم يستدرْ
بدراً ولم يمهل لوقتِ سِرارِ

---

(١)
(٢) البخاري، الجهاد (٢٨٠٩).

عجـل الخسـوف عليـه قبـل أوانـه
فمحـاه قبل مظنـة الإبـدار
واسُتـلَّ مـن اترابـه وَلِدَاتِـهِ
كالمقلـة استلـت مـن الأشفـارِ
فكـأن قلبـي قبـره وكأنـه
في طيِّـه سـرٌ مـن الأسـرارِ
أشكـو بعـادك لـي وأنت بموضعٍ
لولا الـردى لسمعـت فيـه سراري
والشـرقُ نحـو الغـرب أقرب شقـة
مـن بعـد تلـك الخمسـة الأشبـارِ
جـاورت أعدائـي وجـاور ربـه
شتَّـان بيـن جـواره وجـواري

قال الحجاج لرجل من الأنصار مات ابن له فوجد عليه: أخبرني كيف كان حبك لابنك؟ قال: ما مللت قط من النظر إليه ولا غاب عني إلا اشتقت إليه ولهاً. فقال الحجاج: هكذا كان وجدي بابني محمد[1].

(١) العيال ٣١٦/١.

التربية الإيمانية

أ ـ تلقين الولد كلمة لا إله إلا الله:

منذ أن يعي الطفل يبدأ الوالدان تلقينه كلمة التوحيد التي بها يصول وبها يجول، ففيها توحيد لتوجهاته وأهوائه فيدرك بعدها أن هذه هي كلمة الحق وهي أساس العبادة فعن أم سليم قالت: آمنت برسول الله فجاء أبو أنس وكان غائباً فقال: أصبوت؟ قلت: ما صبوت ولكني آمنت، وجعلت تُلقِّن أنساً قل لا إله إلا الله، قل أشهد أن محمداً رسول الله، ففعل(١).

فعندها ترسخ عقيدة التوحيد في قلبه فيتربى عليها ويكون مؤمناً حقاً.

عن جندب قال: كنا غلماناً حزاورة(٢) مع رسول الله فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن، ثم تعلمنا القرآن فازددنا به إيماناً(٣).

---

(١) السير ٢/ ٣٠٥.
(٢) حزاورة: جمع حزور وهو الغلام إذا قارب البلوغ.
(٣) السير٣/ ١٧٥، ورجاله ثقات.

ب- أمره بالعبادات كالصلاة والصيام:

لحديث «مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها إذا بلغوا عشراً»[١].

فعلى الوالدين أمر أبنائهم بالصلاة من سن السابعة مع التزامهم ببقية الأحكام التي تترتب على من يصل إلى هذه السن؛ من بلغ من الصبيان عشراً مُنع من النوم مع أخته مع محرم غيرها متجردين[٢].

وقد سئل سفيان: أضرب ولدي على الصلاة؟ قال: أجدّه[٣].

هذا في حال بلوغ الطفل سن السابعة، أما ما قبل هذا السن فقد كانوا يعلمونهم الصلاة ولا يضربونهم عليها بل يرغّبونهم بأدائها.

مرَّ عمر بن الخطاب على امرأة وهي توقظ ابنها لصلاة الصبح، فهو يأبى فقال: دعيه لا تُعنِّيه فإنها ليست عليه حتى يعقلها[٤].

---

(١) أبو داود، الصلاة (٤٩٥).
(٢) الآداب الشرعية ٣/ ٥٠٧.
(٣) أجده أي شجعه وحفزه.
(٤) العيال ١/ ٤٦٩.

وكان **ابن عمر** يعلِّم الصبي الصلاة إذا عرف يمينه من شماله[(١)].

وكانوا يعلمون الصبي الصلاة إذا عدَّ عشرين[(٢)].

ولقد بلغ السلف مبلغاً عظيماً في الحرص على الصلوات فهذا **عبدالعزيز بن مروان** بعث ابنه عمر من مصر إلى المدينة يتأدب بها، وكتب إلى صالح بن كيسان أن يتعاهده، وكان يُلزمه الصلوات فأبطأ عليه يوماً من الصلاة فقال: ما حبسك؟ قال: كانت مُرجِّلتي تُسكن شعري!! فقال: بلغ من تسكين شعرك أن تؤثره على الصلاة!! فكتب بذلك إلى والده فبعث عبدالعزيز رسولاً إليه فما كلمه حتى قصَّ شعره[(٣)].

وكان السلف يحرصون على أن يقوم أبناؤهم شيئاً من الليل:

عن **معاوية بن قرَّة** أن أباه كان يقول لبنيه إذا صلى العشاء: يا بني، ناموا لعل الله يرزقكم من الليل خيراً[(٤)].

وكان **طلحة بن مصرِّف** يأمر نساءه وخدمه وبناته بقيام الليل

---

(١) العيال ١/ ٤٦٦.
(٢) العيال ١/ ٤٧٢.
(٣) العيال ١/ ٤٧٣.
(٤) سير أعلام النبلاء ٥/ ١١٦.

ويقول: صلوا ولو ركعتين في جوف الليل فإن الصلاة في جوف الليل تحط الأوزار، وهي من أشرف أعمال الصالحين[(١)].

وقد قالت الرَّبيع بنت معوَّذ لأبيها: يا أبتاه، ما لي أرى الناس ينامون ولا أراك تنام؟! قال: يا بنيتاه، إن أباك يخاف البيات[(٢)].

أما الصيام فقد كانوا يأمرون به أبناءهم كصيام يوم عرفة وعاشوراء حتى يتعودوا.

وينشأ ناشيء الفتيان منا
على ماكان عودَّه أبوه

فعن الربيع بنت معوذ قالت: كنا نُصوِّم الصبيان ونعمل لهم اللعب من العهن، ونذهب إلى المسجد فإذا بكوا أعطيناهم إياها[(٣)].

جـ- تعليمهم كتاب الله وحب رسوله ﷺ وآل بيته:

فيشب الطفل وقد علق قلبه حب الله وتعظيم كتابه وتدبر آياته فيأخذ بنواهيه ويجتنب محارمه، هذا علاوة على القصص

---

(١) مختصر قيام الليل للمروزي (ص١١٦).
(٢) مختصر قيام الليل (ص١٠١).
(٣) مختصر قيام الليل (ص٤٨).

التي يستشهد بها القرآن، فيتعلق قلبه بالأنبياء ويرى مدى التضحيات التي بذلوها في سبيل هذا الدين.

والقرآن مليء بالحث على مكارم الأخلاق، ألم تقل **عائشة** عندما سئلت عن خُلق النبي ﷺ: كان خُلقه القرآن.

أيضاً يربيه القرآن علي الخوف من الله، فهذا **عمر بن عبدالعزيز** بكى وهو غلام صغير فأرسلت إليه أمه وقالت: ما يبكيك؟ قال: ذكرت الموت، قال: وكان يومئذ قد جمع القرآن؛ فبكت أمه حين بلغها ذلك[١].

أيضاً يعوده القرآن **على الفصاحة والبعد عن اللحن**:

فقد كان ابن عمر وابن عباس يضربان أولادهما على اللحن[٢][٣].

ولا مانع من مكافأة الطفل عند حفظه للقرآن فقد كان هذا دأب السلف، فقد حذق **ابنٌ لعبدالله بن الحسن** فقال عبدالله: إن فلاناً قد حذق، فقال الحسن بن علي: كان الغلام إذا حذق قبل اليوم نحروا جزوراً وصنعوا طعاماً للناس[٤].

---

(١) العيال ١/ ٤٧٥.
(٢) سير أعلام النبلاء ٥/ ١١٦.
(٣) اللحن: إذا أخطأ في اللسان حيث لم يؤد الحروف من مخارجها.
(٤) تذكرة الآباء (ص٤٨).

د ـ تجنيبهم المحرمات من لهو ولباس:

على الوالدين تجنيب أبنائهم سماع المعازف وأنواع اللهو المحرم، حتى يشب الطفل معظماً لحرمات الله فترسخ في ذهنه هذه المنهيات.

فعن نافع مولى ابن عمر أن ابن عمر سمع صوت زمارة راعٍ فوضع أصبعيه في أذنيه وعدل راحلته عن الطريق وهو يقول: يا نافع أتسمع؟! فأقول: نعم، فيمضي حتى قلت: لا، فوضع يديه وأعاد راحلته إلى الطريق وقال: رأيت رسول الله وسمع صوت زمارة راع فصنع مثل هذا(١).

ويجب تجنيبهم اللعب بالألعاب المحرمة ولا أدل من مثال من فعل **علي بن أبي طالب**: كان إذا خرج من باب القصر فرأى أصحاب النرد انطلق بهم، فعقلهم من غدوه إلى الليل، فمنهم من يعقل إلى نصف النهار، وكان الذي يُعقل إلى الليل الذين يعاملون بالورق، وكان الذي يُعقل إلى نصف النهار الذين يلهون بها، وكان يأمر أن لا يسلموا عليهم(٢).

أما في لعب البنات فإليك فتوى الإمام أحمد بن حنبل فهى أورع شيء في هذا الباب:

---

(١) ٤٨٩/١.

(٢) أحاديث ذم الغناء والمعازف في الميزان، عبدالله الحديح (ص٢٧).

قيل لأبي عبدالله: ترى الرجل الوصي تسأله الصبية أن شترى لها لعبة؟

فقال: إن كانت صورة فلا.

قلت: الصورة إذا كانت يداً أو رجلاً.

قال: عكرمة يقول: كل شيء له رأس فهو صورة. قال: فقد يصيرون لها صدراً وعيناً وأنفاً وأسنان.

قلت: فأحب إليك يجتنب شراءوها؟

قال: نعم[١].

ويجب على الأم أن تراعي الشروط الشرعية في اللباس: فإن كان صليباً، فقد قال **ابن مفلح**: يكره الصليب في الثوب ونحوه، قال ابن حمدان: ويحتمل التحريم، وقد قال إبراهيم: أصاب أصحابنا قمائص فيها صُلب فجعلوا يضربونها بالسلوك ـ أي يمحونها،[٢] أما إن كان منهياً عنه كالحرير للصبي:

فعن عبدالرحمن بن يزيد عن **ابن مسعود** قال: أتاه ابن له وعليه قميص من حرير، والغلام معجب بقميصه، فلما دنا من

---

(١) الأدب المفرد ٢/ ٦٦٤.

(٢) الورع لأحمد بن حنبل (ص١٤١).

عبدالله خرقه ثم قال: اذهب إلى أمك فقل لها فلتلبسك قميصاً غير هذا[١].

أما بالنسبة لما حدث في الآونة الأخيرة من لباس المرأة لملابس تشبه لباس الرجال، فقد حكى فيه العلماء، قال **ابن مفلح**: كنت يوماً عند أبي عبدالله فمرت به جارية عليها قباء فتكلم بشيء فقلت: تكرهه؟! فقال: كيف لا أكرهه جداً، لعن رسول الله المتشبهات من النساء بالرجال[٢].

وقد جاءت امرأة **عبدالملك بن عبدالعزيز** إليه وقد ترجلت ـ لبست لباس الرجال ـ لبست إزاراً ورداءً ونعلين، فلما رآها قال: اعتدِّي اعتدي ـ كناية عن الطلاق ـ وإنما طلقها لما رآها تشبهت بالرجال في اللباس[٣].

(١) الآداب الشرعية ٣/ ٤٨٠.
(٢) مصنف عبدالرزاق ١١/ ٧٠.
(٣) الآداب الشرعية ٣/ ٥٠٥.

الفهرس